

ما الغلول وهل يقع الإنسان فيه وهو لا يدري؟! | لقاء 582 من تفسير القرآن الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد حياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بحول الله وتوفيقه ومدده - [00:00:00](#)

على موعد مع اللقاء الخامس والثمانين بعد المئتين من لقاءات التفسير ومع اللقاء المتمم للاربعين من لقاءات تفسيرنا لسورة ال عمران وكنا بحول الرحيم الرحمن قد توقفنا في اللقاء الماضي - [00:00:21](#)

عند الاية الواحدة والسنتين بعد المئة وهي قول ربنا جل وعلا وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون - [00:00:40](#)

اية تحتاج منا الى وقفة متأنية متدبرة فما هو الغلول الغلول الخيانة في الاموال التي يتولاها الانسان الغلول هو الخيانة في الاموال التي يتولاها الانسان وهو حرام باجماع بل هو من كبائر الذنوب - [00:01:02](#)

واخبت العيوب وقد حفظ الله جل جلاله انبياءه ورسله وطهرهم مصطفاهم وجعلهم احسن الناس اخلاقا واطهرهم قلوبا وازكاهم نفوسا قال جل وعلا الله اعلم حيث يجعل رسالته الله اعلم حيث يجعل رسالته - [00:01:32](#)

الرسالة والنبوة اصطفاء واختيار وتشريف من الله جل وعلا واحسان وتفضل منه سبحانه على من يعلم جل وعلا انه اهل لهذا الفضل على من يعلم جل وعلا انه مطهر من كل خيانة وغدر ومكر وغل - [00:02:02](#)

وحقد وحسد وكبر وغير ذلك من امراض الباطن الله سبحانه الذي يعلم السر واخفى يخبر انه ما ينبغي لنبي ولا يليق به ابدان يغفل ان يخون بل ما ينبغي له اصلا ان تكون له خائنة اعين - [00:02:30](#)

وقد اختلف اهل التفسير من سادتنا وعلمائنا في اسباب نزول هذه الاية على اقوال وارجو ان تنتبهوا لها من هذه الاقوال قالوا ان الاية نزلت وما كان لنبي ان يغفل. ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة. الاية - [00:03:08](#)

قالوا نزلت لما ترك بعض الرماة من اصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اماكنهم التي الزمهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد على جبل الرماة - [00:03:33](#)

تركوا اماكنهم مع تشديد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا يبرح البتة اماكنهم وان رأوا المسلمين يغنمون او يهزمون لكنهم لما رأوا الصحابة في ارض المعركة يجمعون الغنائم - [00:03:54](#)

تركوا اماكنهم ترك بعضهم اماكنهم ونزلوا ليجمعوا الغنائم وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا من الغنائم فهو له ونخاف الا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر - [00:04:22](#)

تدبر معي العبد عبد والرب رب جل جلاله فلما رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم اي من الغنائم - [00:04:50](#)

نزلت الاية الكريمة وما كان لنبي ان يغفل هذا قول تدبر القول الثاني وما اخبته وما اخطره وما افجره انه قول المنافقين الخبثاء الذين اتهموا رسول رب الارض والسماء. يا الهي ورب الكعبة يكاد قلبي ان ينخلع - [00:05:18](#)

كلما وقفت على هذا القول المنافقون اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فقد الله اكبر اتهموا سيد الخلق اتهموا حبيب

الحق اتهموا طهر الطهر وشرف الشرف رسول الله الطاهر - [00:05:50](#)

الذي فاضت طهارته على العالمين الامين على وحي السماء والذي لو اراد ان يجعل الله له الجبال ذهباً لكان بل وهو بابي وامي وقلبي وروحي الذي اقسم بقوله والله ما الفقر اخشى عليكم - [00:06:20](#)

ولكن اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم كما في الصحيحين من حديث عمرو بن عوف الانصاري رضي الله عنه - [00:06:47](#)

اتهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فقد لا يستطيع ان اعبر عن هذا المعنى باكثر من هذه الكلمات في شيء فقد وهو الذي حرم على نفسه وعلى اهله - [00:07:04](#)

الصدقة كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اخذ الحسن بن علي رضي الله عنه تمر من تمر الصدقة. وكان الحسن طفلاً صغيراً مد يده على تمر من تمر الصدقة فلما جعلها في فمه - [00:07:29](#)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ وهي كلمة تقال لزجر الصبي عن فعل شيء او عن اكل شيء قال له كخ ارم بها ارم بها اما علمت انا لا تأكل الصدقة - [00:07:52](#)

وفي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لانتقلب الى اهلي. يعني ارجع الى اهلي تجد التمرة ساقطة. التمرة فاجد التمرة ساقطة على فراشي - [00:08:17](#)

ثم ارفعها في بيته ثم ارفعها لاكلها فاخشى ان تكون صدقة والقيها الحاصل ان المنافقين الخبثاء اتهموا سيد الخلق واطهر الخلق واشرف الخلق واتقى الخلق وانقى الخلق وازهد الخلق عن غنى - [00:08:38](#)

وازهذ الخلق عنه لا عن فقر اتهموه بشيء فقد فانزل الله الاية الكريمة ليبرئ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل صور الخيانة في اداء الامانة وقصر الغنائم وغير ذلك - [00:09:14](#)

نزلت الاية وما كان لنبي ان يغفل ومن الاقوال في سبب نزول الاية الكريمة ايضاً ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اشراف الناس هذا قول ثالث ان اشراف الناس - [00:09:41](#)

طمعوا ان يخصصهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء زائد من الغنائم فنزلت الاية وما كان لنبي ان يغفل في تقسيم الغنائم ثم بين جل جلاله خطر الغلول وفضيحة من يغفل - [00:10:09](#)

يوم القيامة. اللهم استرنا ولا تفضحنا وقال جل جلاله ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة! يا لها من فضيحة يا له من خزي يا له من عار على رؤوس الشهداء يوم لا ينفع مال ولا بنون - [00:10:38](#)

يأتي كل خائن وكل غال لمال حرام يأتي بما غله يوم القيامة يا له من تهديد شديد ووعيد اكيد في مسند احمد وغيره بسند صحيح عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه - [00:11:02](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم الغلول عند الله ذراع من الارض اعظم الغلول عند الله ذراع من الارض تجدون الرجلين هكذا يقول الصادق تجدون الرجلين جارين في الارض او في الدار - [00:11:31](#)

سيقطع احدهما من حظ صاحبه ذراعاً اسمع فاذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين الى يوم القيامة انظر الى الوعيد فاذا اقتطعه اقتطع ذراعاً اخذ جزءاً من حق جاره في الدار - [00:11:56](#)

او في الارض فاذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين الى يوم القيامة في الصحيحين من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:12:22](#)

من ظلم قيد شبر من الارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين طوقه يوم القيامة من سبع ارضين وفي الصحيحين من حديث ابي حميد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:12:43](#)

استعمل عاملاً يعني كلفه النبي بجمع الزكوات والصدقات عليه الصلاة والسلام فراح هذا الرجل فجمع الزكوات والصدقات حتى اذا فرغ من عمله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا لكم - [00:13:13](#)

وهذا اهدي الي انتبه انتبه ايها المسؤول ايا كان موقعك وايا كان حجم الامانة التي اؤتمنت عليها فالوظيفة امانة عظيمة مهما كان حجمها والمال الذي اؤتمنت عليه امانة عظيمة مهما كان قدره - [00:13:39](#)

جاء العامل الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هذا لكم. اي هذا ما جمعته لكم من الزكوات والصدقات وهذا اهدي الي فقال له صلى الله عليه وسلم - [00:14:09](#)

افلا قعدت في بيت ابيك وفي بيت امك فنظرت ايهدي اليك ام لا يا سلام يا الله! افلا قعدت في بيت ابيك وامك فنظرت ايهدي اليك ام لا ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية - [00:14:28](#)
بعد الصلاة نتشاهد اي شهد ان لا اله الا الله واثنى على الله جل علاه بما هو اهله ثم قال اما بعد فما بال العامل نستعمله سيأتينا ويقول هذا من عملكم - [00:14:58](#)

او هذا لكم وهذا اهدي اليه افلا قعد في بيت ابيه وامه فنظر هل يهدي اليه ام لا فوالذي نفس محمد بيده. الله اكبر فوالذي نفس محمد بيده لا يغفل احدكم منها شيئا - [00:15:20](#)

الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه يا الله الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ان كان بعيرا جاء به له رغاء وان كانت بقرة جاء بها - [00:15:43](#)

لها خوار وان كانت شاة جاء بها تيعر قال ابا قال ابو حميد الساعدي ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده حتى انا لننظر الى غرفة ابطيها الولاية يا اخواني - [00:16:01](#)

والامارة والوظيفة والمسؤولية امانة عظيمة جدا فيسأل عنها صاحبها وكل من تولى امرا من امور المسلمين صغر هذا الامر ام كبر فانه مسئول امام رب العالمين. يوم القيامة فان استطاع - [00:16:22](#)

ان يتلاعب في الاوراق وان تمكن من الهرب من القانون الوضعي فليعلم علم اليقين ان الرب العلي مطلع عليه يراه في مكتبه في وظيفته في منصبه على كرسيه وكل مسئول - [00:16:57](#)

في اي ولاية في الولاية العامة ولاية الحكم وما دونها الى ادنى مسؤولية واقلها مسئول امام الله يوم القيامة فليحذر كل مسئول وكل موظف ان يستغل هذا الامر هذا المنصب - [00:17:29](#)

او هذا الكرسي لتحقيق مكسب دنيوي او مصلحة خاصة بعيدا عن مصلحة العمل ليس من حقه هذا الا لمجرد توليه هذا المنصب او لوجوده في هذه الوظيفة في صحيح مسلم - [00:17:57](#)

ومسند احمد وغيرهما عن عدي بن عميرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منكم على عمل من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطة مخيطة ابرة - [00:18:27](#)

خبرة خياطة من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطة فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة يا الله انت متخيل المشهد ساحة القيامة على رؤوس الخلائق والشهاد يأتي كل من سرق شيئا - [00:18:57](#)

ولم يتب الى الله جل وعلا ويؤدي الحق لاهله. ياتي وهو يحمل هذا الشيء على كتفيه على عنقه على مرأى واسمع من الخلائق جميعا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه - [00:19:32](#)

منكم على عمل مخيطة اخذ مخيطة قبل ان يقسم الغنائم فما فوقه اي فما فوق المخيط كان غلولا حراما كان خيانة كان سرقة محرمة يأتي به يوم القيامة فقام اليه رجل اسود من الانصار - [00:19:53](#)

يقول علي بن عميرة كأني انظر اليه. فقال يا رسول الله اقبل عني عملك انا مش عاوز الوظيفة دي وقال عليه الصلاة والسلام وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا. قال نعم وانا اقله الان - [00:20:23](#)

من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره. فما اوتي منه اخذ وما نهى عنه انتهى في رواية اخرى في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال - [00:20:43](#)

لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان

شهيد قال النبي عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى كلا - [00:21:03](#)

ليس شهيدا يعني في ارض المعركة في ساحة الميدان الذي قائده رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة يقولون فلان شهيد وقال الذي لا ينطق عن الهوى كلا اني رأيته في النار - [00:21:32](#)

في بردة غلها او في عباءة غلها اي عباءة اخذها قبل ان تقسم الغنائم عباءة وفي ساحة المعركة قال كلا اني رأيته في النار في بوردة غلها او في عباءة غلها - [00:21:56](#)

وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة ثم ختم الحق جل وعلا الآية الشريفة بقوله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ان يعطي الله جل وعلا كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر - [00:22:22](#)

جزاء وافيا تاما كاملا غير منقوص وان كان ذلك كذلك فليعلم الغال فليعلم السارق الخائن لانه ان لم يتب الى الله جل وعلا مفتضح بعمله وخيانتته بين يدي الحق تبارك وتعالى - [00:22:48](#)

يوم القيامة من يعطي الله سبحانه وتعالى كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر فليحذر كل خائن ثم توفي كل نفس ما كسبتهم ليظلمون الله جل جلاله يحاسب الخلق - [00:23:14](#)

كل الخلق بلا ظلم بلا جو لا ينقص ثواب الطائع ولا يزداد عقاب العاصي قال الله سبحانه وما ربك بظلام للعبيد؟ ان الله ليظل مثقال ذرة قال في الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي - [00:23:43](#)

وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يخبر الحق جل جلاله انه لا يستوي من كان قصده وغايتته ونيتته وهدفه رضوان الله جل وعلا - [00:24:12](#)

وان يعمل ما يرضي الحق سبحانه وتعالى لا يستوي هذا ابدا مع من هو مكب على المعاصي والذنوب معا مع من هو مسخط لعلام الغيوب سبحانه وتعالى لا يستويان يقول جل جلاله - [00:24:35](#)

افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير لاهل العلم والتفسير في الآية - [00:24:56](#)

عدة اقوال الاول قالوا هذا استفهام بمعنى افمن اتبع رضوان الله عز وجل فترك الغلول فمن عرض نفسه لسخط الله وغضبه باكل الغلول قول جميل تنتمه للآيات السابقة وما كان لنبي ان يغفل - [00:25:27](#)

قالوا افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول والخيانة والحرام كمن عرض نفسه لسخط الله وغضب الله فاكل الغلول وقبل الحرام القول الثاني قالوا افمن اتبع رضوان الله وعمل بطاعته سبحانه وتعالى فامتثل الامر - [00:25:55](#)

واجتنب النهي ووقف عند الحد كمن باء بسخط الله وغضب الله لكفره بالله ولاصراره على عمل الذنوب والمعاصي القول الثالث قالوا افمن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله والثبات مع رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:26:24](#)

كمن باء بسخط من الله لفراره وانهزامه وتركه لرسول الله عليه الصلاة والسلام قول رابع قالوا افمن اتبع رضوان الله هم المهاجرون والانصار الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:26:52](#)

هؤلاء الاطهار الاخيار كمن باء بسخط من الله الواحد القهار وهم المنافقون الذين خذلوا ورجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستوي هؤلاء مع هؤلاء الآية تستوعب كل هذه الاقوال. وكلها اقوال صحيحة - [00:27:18](#)

ولكننا دائما نقول العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الآية عامة بصيغة الاستفهام الاستنكاري ايستوي من اتقى الله جل وعلا واتبع رضوانه وسعى اليه سبحانه بامتثال امره واجتناب نهيه والوقوف عند حدوده - [00:27:46](#)

والعمل بطاعته ايستوي هذا مع من باء بسخط من الله جل وعلا احتمل ورجع به لكفره او لنفاقه او لاعراضه عن الله وانشغاله وغرقه في الذنوب والمعاصي فكان مأواه جهنم وبئس المصير - [00:28:21](#)

وبئس المرجع والمآل كما في قول الله سبحانه وتعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ما يحكمون وكما في قوله تعالى في اية سورة السجدة العظيمة. فمن كان مؤمنا - [00:28:51](#)

من كان فاسقا لا يستوون وكما في اية سورة صاد افنجل الذي ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض نجعل المتقين الفجار لا شك ولا ريب انهم لا يستوون - [00:29:19](#)

وفي المصير يختلفون ولذلك قال رب العالمين سبحانه هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون. الله هم درجات عند الله والله مصير بما يعملون سادتنا من ال التفسير على من يعود هذا الضمير هم هم من - [00:29:41](#)

قيل الضمير هنا يعود على من اتبع رضوان الله هم درجات عند الله. والله بصير بما يعملون قالوا هم اي الذين اتبعوا رضوان الله لان الغالب استعمال الدرجات في اهل الرضوان والثواب والطاعات - [00:30:09](#)

واستعمال الدرجات فيه درجات وفيه دركات واستعمال الدرجات في اهل النار والعقاب والذنوب والمعاصي هذا قبر ومن اهل علم من قال بل الضمير هم عائد على اولئك الذين باؤوا بسخط من الله - [00:30:31](#)

فاهل النار كذلك متفاوتون في الدرجات وفي مراتب العذاب كما في قوله جل وعلا ولكل درجات مما عملوا وفي الحديث اللي ذكره البخاري وغيره عن النعمان ابن بشير ان البشير النذير صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة - [00:30:56](#)

لرجل توضع في اخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه. وفي لفظ مسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل ما يرى - [00:31:19](#)

ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهون اهل النار عذابا صحيح مسلم ومسنند احمد من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اهل النار ان منهم ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه - [00:31:41](#)

منهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حجزيه وهو موضع شد الازار من الوسط يعني الى وسطه ومنهم من تأخذ النار الى ترقوته وفي رواية ومنهم من تأخذه النار الى عنقه - [00:32:03](#)

هذا قول كذلك يحتمل ان يعود الضمير اليهما معا الى اهل الدرجات النعيم والى اهل الدرجات في الجحيم لان درجات اهل الثواب متفاوتة ايضا متفاضلة وكذلك الدرجات متفاوتة كما بينت - [00:32:26](#)

بحسب تفاوت الاعمال قال جل جلاله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. فالله سبحانه يوفي كل انسان جزاء عمله وهو يعلم احوالهم ويرى افعالهم - [00:32:55](#)

واعمالهم واقوالهم يسمعها بل ولا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء. ولذا ختم الله جل جلاله الاية الكريمة بقوله والله مصير بما يعملون. قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في نونيته الغراء - [00:33:16](#)

وهو البصير يرى دبيب النملة السوداء تحت الصخر والصوان ويرى مجاري القوت في اعضائها. ويرى نياط عروقها بعيان. ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذاك تقلب الاجفان وعندهم مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو - [00:33:37](#)

ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها. ولا حبة في ظلمات الارض ولا ولا يابس الا في كتاب مبين ثم يذكرهم الحق جل جلاله بنعمة عظيمة جليلة من اجل نعمه عليهم - [00:34:07](#)

وهي احسانه اليهم وتفضله عليهم اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ولد في بلدهم ونشأ بينهم ويتكلم بلسانهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته وعفته وطهره يزيكهم يعلمهم ما ينفعهم في الدنيا والاخرة - [00:34:27](#)

بل وجعل له صلى الله عليه وسلم من الشرف والفضل والخصائص والمناقب ما حصل لكم به انتم شرف عظيم بسبب كونه فيكم فقال جل جلاله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - [00:34:52](#)

يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. تعالوا بنا لنقف عند هذه الاية العظيمة الجليلة لنطوف معا في بستانها اليانع المانع اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:35:16](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والمجالس مجلس القرآن درس يبين حكمة الرحمن بارواح العباد الى العلى. ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي ظله هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على - [00:35:45](#)

